

رؤية الطيب تيزيني لدور المثقف العربي في بناء المشروع النهضوي Tayeb Tizini's vision of the role of the Arab intellectual in building the renaissance project

فتيحة بوقنة،

مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية،

جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري،

fatiha.boukenna@univ-constantine2.dz

نورالدين هالي،

مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية،

جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري،

noureddine.hali@univ-constantine2.dz

تاريخ الاستلام: 2024/10/18

تاريخ القبول: 2025/10/09

ملخص: يهدف هذا المقال إلى إبراز مكانة المثقف العربي ودوره ضمن المنظومة المفهومية لمشروع النهضة العربية عند المفكر السوري طيب التيزيني (1934_2019)، كما نسعى إلى إبراز مفهوم النهضة وشروطها وأسسها عند التيزيني، ومناقشة ماهية المثقف العربي، وأصناف المثقفين وتمثلاتهم في بنية المشهد الثقافي العربي، كما سنسلط الضوء على أهمية المثقفين النهضويين ودورهم المزدوج المتمثل في ثنائية متكاملة، تجمع بين الجانبين المعرفي والتوعوي فيما يخص إحداث نهضة عربية، لنصل في الأخير إلى إيضاح العلاقة التي تجمع المثقف العربي بالمشروع العربي النهضوي عند طيب التيزيني.

الكلمات المفتاحية: طيب التيزيني، النهضة العربية، الثقافة، المثقف.

Summary:

This article aims to highlight the status and role of the Arab intellectual within the conceptual framework of the Arab Renaissance project as envisioned by the Syrian thinker Tayeb Tizini (1934–2019). The article seeks to elucidate Tizini's understanding of the concept of renaissance, its conditions, and foundational principles. It also discusses the nature of the Arab intellectual, the different types of intellectuals, and their representations within the structure of the Arab cultural landscape. Furthermore, the study sheds light on the importance of renaissance-oriented intellectuals and their dual role—an integrated duality that combines both epistemological and awareness-raising dimensions—in contributing to the realization of an Arab renaissance. Ultimately, the article aims to clarify the relationship between the Arab intellectual and the Arab Renaissance project in Tizini's thought.

Keywords: Tayeb Tizini; Arab Renaissance; culture ; intellectual.

المؤلف المرسل: فتيحة بوقنة، الإيميل: fatiha.boukenna@univ-constantine2.dz

أولا. مقدمة:

ممّا لاشك فيه أن ما صار إليه حال الأمة العربية اليوم من تخلف وانحطاط على كافة الأصعدة أو ما يطلق عليه طيب التيزيني "الحطام العربي المفتوح"، أمرا واقعا والتسليم به ضرورة أولية لمحاولة النهوض، غير أن هذا الوضع المأزوم لا يعدو أن يكون مجرد حالة تاريخية قابلة للتغير والتبدّل، ويضعنا مباشرة أمام ما يصطلح عليه التيزيني "جدلية السقوط والنهوض"، التي طبعت التاريخ الحضاري للأمة العربية، أي أن هذه الأخيرة عرفت عبر تاريخها مراحل انحطاط وتدهور وسقوط، كما عرفت كذلك مراحل توهج حضاري ونهوض، ومادام الأمر كذلك فإن الحديث عن مشروع نهضة عربية يخرجها من حالة الحطام القابعة فيه يصبح أمرا ذي معنى، فلا وجود لأي عوائق فطرية أو بنيوية تمنع الإنسان العربي من إمكانية تحقيق نهضة شاملة، مادام قد حققها من قبل في تاريخه، وبما أن الوضع المأزوم الراهن الذي يعيشه، خصوصا في ظل المد العولمي الأمريكي وتعاظم خطر المشروع الصهيوني؛ الذي يفرض عليه محاولة بعث مشروع نهضوي عربي جديد.

وعلى الرّغم من تكاثف جهود المنظرين العرب على اختلاف توجّهااتهم وانتماءاتهم العقائدية والإيديولوجية في البحث عن حلول للخروج من حالة التخلف والحطام، وفي ذلك تنوعت مشاريعهم بين الثورة والإصلاح والحدّاث والتحرّر وغيرها، إلّا أن الوضع لا يزال على حاله والحطام يلف الأمة من أقصاها إلى أقصاها؛ لذلك فإن اقتراح مشروع جديد محتمل في النهضة العربية، أصبح أمرا ضروريا ولازما من وجهة نظر طيب التيزيني، ولما كانت نهضة كل أمة مرتبطة عضويا بالثقافة والمثقفين باعتبارهم الحامل الثقافي المباشر لها، وذلك نظرا لما لهؤلاء من دور في التأسيس لها والتعريف بمضامينها وشروطها ومقوماتها وآلياتها والتسويق لها في الأوساط الشعبية،

فطبقة المثقفين على خلاف الطبقة العامة من أفراد الشعب، تمتلك مستوى تعليمي وثقافي ومعرفي راق، ولديها من أدوات التحليل وآليات الفهم، ما يكفيها لتشريح وتحليل الواقع الاجتماعي بجميع أبعاده، وبالتالي تكتسي مكانة وأهمية خاصة في بنية مشروع النهضة العربية عند طيب التيزيني، إن مشكلة المثقف العربي في علاقته بسؤال النهضة أخذت حيزا كافيا من التحليل عند التيزيني، لما لها من أهمية في بنية المشروع النهضوي التي من دونها لا يمكن أن يصبح فعلا قابلا للإنجاز، وبترها يعني تعليق المشروع النهضوي باعتباره كل لا يتجزأ؛ لذا فهي تستدعي منا الوقوف عندها والنظر إليها وفق مقاربة تحليلية دقيقة، تمكننا من الإلمام بحيثياتها والوقوف على عناصرها.

والمشكلة التي سأعمل على معالجتها في هذا المقال تتعلق بوجه عام بالمثقف العربي وعلاقته بالنهضة العربية عند طيب التيزيني، ويمكن أن تنحل إلى جملة من التساؤلات الجزئية، وهي في حقيقتها تعبر عن الإشكالات المتضمنة فيها:

- ما مفهوم المثقف العربي عند طيب التيزيني؟
- ما مفهوم وشروط النهضة العربية عند طيب التيزيني؟
- ما هي أسس ومقاصد النهضة؟
- ما هي أصناف المثقفين العرب من حيث البنية والوظيفة عند طيب التيزيني؟

- ما علاقة المثقف العربي بالنهضة العربية عند طيب التيزيني؟

هذه الأسئلة سأتناولها في مباحث العرض.

ولإعداد دراسة أو بحث علمي أكاديمي، يجب علينا اتباع منهج علمي محدد؛ لذلك استندنا لمعالجة إشكالية بحثنا إلى آليات المنهج التحليلي منها التحليل الاصطلاحي: سعيا منا إلى إيضاح مثلا كل من مصطلح الثقافة والمثقف كل على حدا، وتقديم لكل من مصطلح الثقافة والمثقف عند طيب

التيزيني، كما وظفنا التحليل الفلسفي؛ ذلك أن هذا البحث العلمي المعرفي يدخل ضمن مجال الدراسات الفلسفية، فهو يضم فيلسوف ومفكر عربي ألا وهو طيب التيزيني، كما اعتمدنا على ترتيب وتنظيم هذه الدراسة ترتيباً تسلسلياً منطقياً وهو ما يسمى بالتحليل المنطقي؛ إذ قمنا بتحليل حوامل النهضة العربية من منظور التيزيني، ثم قمنا بتقديم مفهوم الثقافة والمثقف وتحليل أصناف المثقفون في فكره، وأخيراً إبراز مكانة ودور المثقف العربي في إحداث نهضة عربية. وعليه فإننا اعتمدنا آليات المنهج التحليلي بغرض إزالة اللبس والغموض عن كل أفكار التيزيني.

لهذا نسعى من دراسة هذا الموضوع من المنظور التيزيني إلى التعرف على حوامل النهضة العربية (الحامل الاجتماعي، الحامل السياسي، الحامل الثقافي)، و التعرف على ماهية الثقافة والمثقف وأصنافهم حسب تصور التيزيني، وأخيراً تبين دور المثقف العربي في إحداث مشروع نهضوي تنويري عربي جديد.

ثانياً. مفهوم وشروط النهضة العربية عند طيب التيزيني

سنبدأ بتحديد دلالة مفهوم النهضة لغوياً، فالنهضة في اللغة تشتق من النهوض ويقال نهض نهضاً أي ارتفع عنه، ويقال أيضاً نهض إلى العدو أي أسر عليه بالهوض، ونهض إلى فلان نهضاً ونهوضاً أي تحرك إليه بالقيام وأنهضته بالأمر أي حملته إليه.¹

من الناحية الاصطلاحية يدلّ مصطلح النهضة على أنها: "حركة إحياء التراث القديم أما بمعناها الواسع، فهي عبارة عن ذلك التطور القديم في كل من الفنون والآداب والعلوم، وطرق التعبير، والدراسات، وما صاحب ذلك من تغير في أسس الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية".² مما سبق ذكره نخلص إلى أن النهضة بمفهومها الخاص يقصد بها إعادة بعث الموروث التراثي القديم، الذي وصلنا من عند الأسلاف، حيث أن

هذا البعث يحمل في طياته معاني التجديد والتحديث لهذا التراث. ويقصد بالنهضة في معناها العام على أنها جملة من التغييرات التي تحدث في شتى مرتكزات ومجالات الحياة الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية وغيرها. كما تعتبر لفظة النهضة من المصطلحات الجديدة التي دخلت على اللغة العربية؛ إذ شاع تداولها في الخطاب العربي الحديث، وراج استعمالها بداية من منتصف القرن التاسع عشر من طرف الرواد الأوائل كالسيد جمال الدين الأفغاني (1838_1897) والإمام محمد عبده (1849_1905) وغيرهما. ويعتبر طيب التيزيني أحد المفكرين العرب المعاصرين الذين اهتموا بمشروع النهضة العربية، حيث عرّف النهضة بقوله: "النهضة فعل تاريخي ينجزه حامل اجتماعي مؤلف من رجال ونساء يدركون بوعيمهم التاريخي أن الخروج من واقع انحطاطهم (حطامهم) يقتضي امتلاك آلية هذا الفعل وقانونياته وإدراك حدوده، والتبصر في تحقيق ذلك ضمن ظروف عربية وإقليمية ودولية معقدة إلى درجة متفجرة وقابلة للاشتغال في أي بلد عربي، بعد سقوط العراق واستباحته³. أي أن النهضة هي عملية تاريخية تتحقق من خلال جهود فاعلة ينهض ويقوم بها حامل اجتماعي يتألف ويتكون من رجال ونساء يتمتعون بوعي تاريخي جد عميق، يمكنهم من خلال ذلك إدراك أن الخروج من الواقع المتخلف وتجاوز حالة الانحطاط والتدهور يحتاج إلى فهم آليات هذه العملية وقوانينها، بالإضافة إلى استيعاب ووعي حدودها وسبل تحقيقها، كما أكد التيزيني وشدد على ضرورة مراعاة تحقيق هذا التحول ضمن سياقات الظروف العربية والإقليمية والدولية التي تتسم بالاضطراب والتوتر، حيث أنها تتميز بظروف دولية معقدة ومتفجرة، مما يجعل هذه العملية قابلة لتفعيل هذه النهضة وتطبيقها أمر متاح في أي بلد من البلدان العربية، خصوصاً بعد التداعيات والأحداث الكبرى التي شهدتها العراق وما تبعها من سقوط وانهار.

ثالثاً. أسس ومقاصد النهضة العربية عند طيب التيزيني

يقوم مشروع النهضة العربية عند طيب تيزيني على ثلاثة (3) أسس،

وهي:

1. الحامل الاجتماعي.

2. الحامل السياسي.

3. الحامل الثقافي.

1. الحامل الاجتماعي:

إنّ المشروع النهضوي الذي ينشده طيب التيزيني يركز على الأمة كلها، حيث أن جميع القوى بمختلف توجهاتها ومرجعياتها أصبحت معنية به، سواء كانوا قوميين أو ماركسيين أو ليبراليين أو إسلاميين وغيرهم من الذين كانوا في السابق خارج دائرة الثورة، ما دام أنهم يقرون بثلاث أمور، متمثلة في: أولاً بالإقرار غير المشروط بالتعددية، ثانياً بالإقرار غير المشروط بالصراع السياسي والثقافي وأخيراً العقلانية التي تحكم هذا المشروع.⁴ وتحقيق النهضة عند طيب التيزيني مرهون بالمجتمع المدني في كل الأقطار العربية والإسلامية، الذي باستطاعته رفع لواء النهوض بعيداً كل البعد عن الأنظمة الحاكمة، دون إغفال شرط قراءة الواقع العربي قراءة نقدية محضة، وبآليات علمية صرفة، ولهذا فإن الحامل الاجتماعي عند طيب تيزيني يمثل الآن الرهان الجديد على إحداث تحول عميق يفضي إلى مشروع للنهضة والتنوير. "لأن في نظره كل الأمة تحمل لواء التغيير، ما عدا من يرفض ذلك سواء أكانت خلفيته إيديولوجية أم سياسية أم معرفية. وكل هذا يمثل عند طيب التيزيني القوة التاريخية الحيوية التي بإمكانها أن تكون وطنية وقومية وديمقراطية."⁵

2. الحامل السياسي:

يتأسس الحامل السياسي عند طيب تيزيني على الفكر القومي الديمقراطي، بمختلف مرجعياته سواء كان يمينياً أو يسارياً أو وسطياً، بمعنى أن كل

الأحزاب لابدّ من أن تقدم الدور الفعّال والتركيز على بعض المبادئ كالتداول السلمي للسلطة والحوار العقلاني الديمقراطي وغيرها، يقول طيب التيزيني في هذا الصدد: "وصلت إلى أن الحامل السياسي أسقط في صيغته النهضوية الجديدة كل المشاريع الانقلابية الحزبية، التي اعتقد أصحابها أنهم يملكون الحقيقة. ووجدت أن كل هذه الأحزاب التي ترى أنها أحزاب شمولية لم تعد تملك حدا أدنى من الحقيقة".⁶ إذن الحامل السياسي عند التيزيني يمثل كل القوى السياسية اليسارية والقومية والليبرالية والإسلامية، شريطة أن يستظلون بمظلة الوطن، ومفهوم الوطن الذي يعنيه التيزيني هنا هو المفهوم التاريخي والسياسيولوجي والسياسي، القابل للتعددية والديمقراطية ومفهوم التداول السلمي للسلطة.، يقول طيب التيزيني في هذا الصدد: "الحامل السياسي هو كذلك تلك القوى المنبثقة عن الحامل الاجتماعي، أي الممتدة من أقصى اليمين الوطني والقومي الديمقراطي إلى أقصى اليسار الوطني والقومي الديمقراطي، بما في ذلك القوى الإسلامية، بعد أن تكون قد أدركت أن هناك حالة يجب أن تندمج فيها، وهي الاندراج في مشروع نهضة جديدة للأمة برمتها".⁷ وبالتالي فالحامل السياسي عند المفكر السوري طيب التيزيني هو بمثابة أساس لمشروع النهضة والتنوير العربي تمثله الأمة جمعاء؛ إذ يقول في هذا الشأن: "من هنا الحامل مشروع النهضة والتنوير، هو مشروع الأمة كلها بقواها السياسية المنظمة وغير المنظمة، أي المجتمع السياسي والأحزاب بكل أنماطها، أعني تلك الأنماط التي تدرك أن مصير الأمة ينطلق الآن من هذا المشروع القادر بحالات كثيرة على مواجهة ما يحدث من تحديات".⁸

3. الحامل الثقافي:

يستمد الحامل الثقافي عند طيب التيزيني أفكاره و مرجعياته النظرية من أفكار الأمة كلها وحتى من أفكار الأمم الأخرى، وهذا لخضوعها لعملية ثقافة تفضي مباشرة إلى ثقافة أخرى ذات خصوصية إسلامية.⁹ وقد وجد طيب

التيزيني أنه قد تم إهمال المسائل الدينية من طرف النخبة المثقفة، ولهذا يرى التيزيني استحالة الوصول إلى الفكر النهضوي، دون إعادة قراءة الفكر الديني إيماناً منه بأن التطور الديمقراطي لبلداننا العربية يجب أن يشمل الكل دون استثناء. حيث يقول في هذا الشأن: "أما الحامل الثالث، وهو الثقافي، فهو يقوم على التعددية الثقافية الموجودة أساساً في الفكر العربي، والفكر العربي ليس نسقاً واحداً، إنما هو حالة تقوم على تعددية ثقافية وإيديولوجية وسيكولوجية متعددة". وبالتالي نجد أن التيزيني يؤكد على أنه يجب على مفكري النهضة والتنوير العربي اليوم الذين انطلقوا من الحامل الاجتماعي والحامل السياسي السابقين أن يقوموا بحوار شامل وعميق على الصعيد الثقافي لإيجاد ثقافة جديدة هي ثقافة النهضة والتنوير وليست الثقافة الاشتراكية ولا الإسلامية ولا القومية، بل كل واحدة على حدة، وأنه رغم تعددت الأطياف وتنوعت، حتما ستكون تحت إطار واحد هو إطار الثقافة النهضوية التنويرية.¹⁰

غير أن سؤالاً حاسماً يواجهنا هنا هو: إذا كان المثقفون يمثلون الحامل المباشر للمشروع النهضوي، فما هي الأهمية البنوية والوظيفية لدور المثقفين العرب في التأسيس للمشروع النهضوي التنويري من وجهة نظر طيب التيزيني؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تقتضي منا العمل على ثلاث مستويات: أولاً تحديد أصناف المثقفين العرب عند طيب تيزيني، ثم تحليل المشهد الثقافي العربي وفق هذه الأصناف وأخيراً تحديد الدور المنوط بالمثقفين في تحقيق مشروع النهضة العربية.

رابعا. مفهوم المثقف العربي عند طيب تيزيني:

1. مفهوم الثقافة:

نال مفهوم الثقافة اهتمام الكثير من الباحثين والدارسين في مختلف المجالات اللغوية والأنثروبولوجية، الاجتماعية والسياسية وغيرها، وذلك راجع إلى أن هذا المفهوم يشمل الكثير من المفاهيم الأخرى التي ترتبط بمختلف النشاطات الإنسانية، والثقافة ترتبط بشكل مباشر بالإنسان وبحياته في المجتمع وعليه فإن قيام أي ثقافة يقوم بالأساس على الإنسان بالدرجة الأولى، باعتبارها منتج إنساني يرتبط بالفرد من جهة وبمجتمعه ومحيطه من جهة أخرى، ومن هنا نتساءل: ما مفهوم الثقافة لغة واصطلاحاً؟ وما مفهومها إجرائياً؟

1.1 لغة:

في الألمانية *Kulture*، وفي الإنجليزية *culture* وفي الفرنسية *culture*، فإن هذا الأصل يرجع إلى كلمة لاتينية هي *coloere*؛ التي اكتسبت معاني متعددة ومختلفة على مرّ الزمان منذ بداية الدولة الرومانية، واستخدمت كلمة *culture* في اللغات الأوروبية الحية للإشارة على حارث الأرض وفلاحها ثم تطور معنى الكلمة، فأصبح يشير إلى تطوير وتنمية قدرات الإنسان ومواهبه عن طريق التربية السليمة.¹¹

نلاحظ أن المدلول اللغوي الذي حمله مصطلح الثقافة سابقاً، لا صلة له بمفهوم الثقافة في الوقت الراهن.

2.1 اصطلاحاً:

يعرف مالك بن نبي (1905_1973) مصطلح الثقافة، فيقول: "الثقافة هي مجموعة من الصفات الخلقية والاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته، كإرث في الوسط الذي ولد فيه، والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته".¹²

أما تايلور، فيعرفها بقوله: "هي الكل المعقد الذي يشمل المعرفة، والمعتقدات والفنون والآداب والأعراف والقانون والعادات، وأية قدرات وعادات أكر اكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع".¹³

3.1 اجرائيا:

يعرف طيب التيزيني الثقافة، فيقول في هذا الصدد: "لعل الثقافة تتحدد في أنها نشاط البشر كله وناتج هذا النشاط والأدوات التي تنجزه وبهذا نكون قد أخذنا الثقافة من الباب الشمولي المتصل بالفعل الإنساني في عموميته ولم تقتصر عليها بوصفها نشاطا ذهنيا...". والواضح أن طيب التيزيني لا يهتم التعريف التقليدي لمصطلح الثقافة المتضمن للإنتاج الإنساني بمجموعه المادي والفكري والروحي، بل يذهب طيب التيزيني إلى تقصي مشكلة الثقافة في شكلها الذهني، حيث يقر على أن الثقافة ليست سابقة على التاريخ من ناحية، ومن ناحية أخرى فنشوء الثقافة هو نتاج لظهور بما يسمى بالتعارض بين العمل العضلي اليدوي والعمل الفكري الذهني، ويربط التيزيني ظهور الثقافة بظهور المجتمع الطبقي.¹⁴ وبالتالي فالطبقة هي أساس الثقافة عنده؛ إذ يقول في هذا الصدد: "ونحن إذ نتكلم عن ثقافة ومثقفين، فإننا نرى في هذا المجتمع المنقسم إلى طبقات متميزة، الإطار الأول الذي تولدت وتبلورت فيه الثقافة بحاملها المثقفين"، وفي موقع آخر يذهب طيب التيزيني إلى فهم آخر، حيث يؤكد على أن الثقافة هي نتاج للعمل اليدوي والعمل الثقافي، مبررا ذلك على أن العمل العضلي مشروط دوما بتنفيذ تقنيات مهما كانت بدائية، وهي في آخر المطاف نتاج للتعليم والتفكير.¹⁵

2. مفهوم المثقف:

إن تعريف المثقف ليس بالأمر السهل، وذلك لانشغاله في مجالات متعددة ومتنوعة من جهة، وكذا ارتباطه بمختلف البيئات الاجتماعية لكل منها طابعها الخاص. فإذا كان الإنسان مند أرسطو حيوان ناطق، ويعرفه ابن

خلدون بأنه كائن اجتماعي بطبعه، وعند ماركس شيلر (1874_1928) حيوان أخلاقي، فإنه يمكننا أن نعرفه بأنه حيوان عاقل ومثقف، والإنسان بدون عقله وثقافته سيكون حتما حيوان. فإذا تصورنا العالم بدون فلسفة العصور القديمة والوسطى الإسلامية، وفلسفة العصر الحديث لما استطاع الانجليز والفرنسيين وغيرهم من أن يحطموا أغلالهم ولما تعلموا وتثقفوا ولما تقدموا في شتى ميادين العلم، ومن هنا نتساءل: ما مفهوم المثقف لغة؟ وما مفهومه اصطلاحاً؟ وما مفهومه إجرائياً؟

1.2 لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور: ثقف الشيء ثقفا وثقافا وثقوفة: حذقه ورجل ثقف و ثقف و ثقف: حاذق فهم، وقال: أبو زياد: رجل ثقف لقف رام راو. وقال ابن السكيت: رجل ثقف لقف إذا كان ضابطا لما يحويه قائما به، وقال ابن دريد: ثقفت الشيء حذفته، وثقفته إذا ظفرت به، قال الله تعالى: "فإما تثقفنهم في الحرب".¹⁶

وورد في المعجم الوسيط، ثقف صار حاذقا فطنا، فهو ثقف والعلم والصناعة حذقهما، والرجل في الحرب: أدركه، والشيء: ظفر به.¹⁷

2.2 اصطلاحاً:

ورد في معجم العلوم الاجتماعية لأحمد زكي بدوي، مصطلح رجال الفكر، ويعرفهم بقوله: "رجال الفكر هم الأفراد الذين يتميزون عن باقي أعضاء المجتمع بالخبرة والمعرفة وقد يحصلون عليها من استعداد أو التزام مترتب عن وظيفتهم المهنية التي تستدعي استخدام مثل هذه الخبرة والمعرفة".¹⁸ والمثقفون عند الجابري هم: "المثقفون (...) الذين يحملون آراء خاصة بهم حول الإنسان والمجتمع ويقفون موقف احتجاج والتنديد إزاء ما يتعرض له الأفراد والجماعات من ظلم وتعسف من طرف السلطات أيا كانت سياسية أو دينية (...) فالمثقف يتحدد وضعه لا بنوع علاقته بالفكر والثقافة

ولا لكونه يكسب عيشة بالعمل بفكره وليس بيده، بل يتحدد وضعه بالدور الذي يقوم به في المجتمع كمشروع ومعتز ومبشر بمشروع أو على الأقل كصاحب رأي وقضية".¹⁹

3.2 إجراءات:

يؤكد طيب تيزيني على أن تقديم تعريفا للمثقف أصبح جد مهما، حيث يعرفه بقوله: "المثقف هو المفكر الفعّال والفاعل مفكرا، ومن تم فهو يمتلك الفعل في سياق إنتاج المعرفة، كما يمتلك المعرفة في سياق الفعل، وإلا سوف نجد أنفسنا أمام ثنائية ميتافيزيقية تلهي المثقف وتنبهه إذا اقتصرنا في النظر إليه على كونه منتجا للمعرفة وخارج الفعل".²⁰

3. أصناف المثقفين العرب عند طيب التيزيني.

يقرّ طيب التيزيني في معرض حديثه عن الثقافة والمثقفين العرب أن هذه المسألة تمثل إشكالية جوهرية بالنسبة للمشروع النهضوي العربي، وتستمد هذه الإشكالية جذورها من قضيتين أساسيتين هما:

أ- الاختراق المعرفي والإيديولوجي والسياسي والأخلاقي والإنساني لثلة كبيرة من المثقفين العرب.

ب- مهما كانت حالة المفكرين العرب فأنهم بلا شك يمثلون الحامل الثقافي المباشر لمشروع النهضة العربية.²¹

والملاحظ هنا هو أن طيب التيزيني لم ينظر إلى المثقفين العرب باعتبارهم كلا مشتركا بل قام بتصنيفهم إلى فئات واعتمد في ذلك على معيارين أساسيين هما: البنية والوظيفة، أي مما تشكل هذه الفئة أو تلك من المثقفين؟ وما هو الدور الذي يقومون به في النسيج الاجتماعي والسياسي والثقافي؟

وعليه فإن طيب التيزيني يقسم المثقفين العرب إلى خمس فئات، ومع أن هذه التسميات الآتي ذكرها لأي صنف لم يتم تحديدها بشكل مباشر من

قبل طيب التيزيني إلا أن القراءة المتأنية الواعية لهذه التصنيفات أحالتنا إلى تحديد هذه التسميات بما يتوافق مع المضمون البنيوي والوظيفي لكل صنف لأصناف المثقفين. وهذه الأصناف هي:

1/ مثقفو السلطة الأمنية.

2/ المثقفون النهضويون.

3/ المثقفون المراءوغون (الانتهازيون).

4/ مثقفو الطبقات الوسطى.

5/ مثقفو العولمة.

1. مثقفو السلطة الأمنية:

- من حيث البنية: تتشكل هذه الفئة من مثقفي أجهزة الأمن والمخابرات ورجال الدولة، ولا يشترط أن تكون وظيفتهم الرسمية في أجهزة الدولة الأمنية، بل إن العديد منهم مبعوثين في مختلف المنظومات المشكلة للدولة كالمنظومة التربوية التعليمية والجامعية والإعلامية، وكذلك مندسون في المنظمات والاتحادات الطلابية والشبابية والثقافية والنقابات العمالية، ومكونات المجتمع المدني وكذلك مراكز البحث والمراكز الثقافية وغيرهم.

- من حيث الوظيفة: تناط بهذه الفئة من المثقفين وظيفتان أساسيتان: أ/ وظيفة أمنية تتمثل في تقديم تقارير دورية إلى الأجهزة الأمنية المختلفة للدولة عن الوسط الثقافي العام، وعن آراء زملائهم وعلاقاتهم وتحركاتهم داخليا وخارجيا.

ب/ وظيفة استشارية وتتمثل في تقديم الاستشارات والاقتراحات لصناع القرار من أجل السيطرة على مفاصل الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية.²²

2. المثقفون النهضويون:

- من حيث البنية: تتشكل هذه الفئة من الأحرار الناشطين في الحياة العامة بمختلف تفرعاتها ومجالاتها.

- من حيث الوظيفة: تناط بهذه الفئة من المثقفين وظائف متعددة أهمها:
أ/ الإدلاء بآرائهم عن القضايا الوطنية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية والثقافية.

ب/ التأسيس لمشاريع وطنية وقومية ونهضوية وتنويرية وإصلاحية بهدف مواجهة المد العولمي الامبريالي

ج/ المحافظة على سيادة الوطن والعمل على تطويره وتقديمه.²³

3. المثقفون المراوغون (الانتهازيون):

- من حيث البنية: تتشكل هذه الفئة من المثقفين من أناس يفتقدون للشفافية الأخلاقية، كما يغيب عندهم التكوين الثقافي العميق والوعي السياسي التاريخي المؤسس على جدلية الواقع والممكنات، وليس من الضروري أن يكونوا موالين للنظام السياسي القائم، فالبعض منهم يتبنى أطروحات السلطة السياسية والبعض الآخر قد تجده معارضا أو محايدا؛ لكن النظرة التحليلية لهذه الفئة تكشف أنهم يمثلون عبئا على الجميع وذلك نظرا لفسادهم الأخلاقي ونقص تكوينهم الأكاديمي.

- أما من حيث الوظيفة: فغالبا ما يبحث هؤلاء المثقفون عن تحقيق مصالحهم الشخصية أو الوصول إلى شغل مناصب عليا أو الثأر من المثقفين الآخرين، ويحركهم في ذلك نزوع سيكولوجي مرضي، وفي سبيل تحقيق هذا الأغراض فإنهم يلجؤون الى كل الطرق والحيل الممكنة المشروعة وغير مشروعة، وبالتالي فإن مصداقيتهم الشخصية والأخلاقية والسياسية والمهنية تصبح موضع شك وريبة، وليس بالغريب عن هؤلاء أن يسرقون نصوصا وينسبونها لأنفسهم، أو يزورون أخرى بصفة إعادة ترتيبها أو إنقاص شيء منها كي يغيب السياق الذي يحكم أفكارها.²⁴

. مثقفو الطبقات الوسطى:

- من حيث البنية: تتشكل هذه الفئة من المثقفين الذين يعملون داخل الحقل الحكومي الرسمي كالأطباء والمهندسين والمحامين والأساتذة والمعلمين وغيرهم.

- أما من حيث الوظيفة: فإن الدور الأساسي لهذه الفئة من المثقفين يكمن في تهيئة وبلورة السياق الثقافي والسياسي العام، وكذلك بحكم انخراطهم المباشر في الحوار الغير مسموع حول الشؤون العامة الداخلية والخارجية مع أفراد الشعب، وهذا ما يساهم في تشخيص المسألة السياسية والثقافية وجعلها أكثر حيوية.²⁵

5. مثقفو العولمة:

- من حيث البنية: تتشكل هذه الفئة من المثقفين المتأثرين بالخطاب العولمي الأمريكي، ويتأسس خطابهم على منطلقين أساسيين : احدهما معرفي والآخر إيديولوجي.

أ/معرفي: يتمثل في القول بان النموذج الأمريكي والسياسي والاقتصادي، أي الديمقراطية الليبرالية والاقتصاد الرأس المالي المخلص الحقيقي من أي تخلف وفي نفس الوقت المنطلق الرئيسي لأي إقلاع حضاري عربي.

ب/والإيديولوجي: ويؤكد هؤلاء المثقفين على أن الوضع العربي الداخلي تحول إلى وضع مأساوي مهزوم، ولا يمكن إعادة بناءه من الداخل وعليه ضرورة التوجه إلى الخارج لإعادة بناءه خاصة وأن الوقت مناسب مع ظهور النظام العالمي الجديد.

-أما من حيث الوظيفة: فإن الدور الأساسي لهذه الفئة يكمن بشكل أساسي في نقطتين :

أ/الترويج لخطاب الهزيمة والوضع المأساوي للداخل العربي والذي لا يمكن إصلاحه بالجهود الذاتية للنخب العربية.
 ب/التسويق لخطاب العولمة والنظام العالمي الجديد ومحاولة نشره على نطاق واسع.²⁶

خامساً. علاقة المثقف العربي بالهزيمة العربية عند طيب التيزيني.

تشكل أصناف المثقفين عند طيب التيزيني مجتمعة المشهد الثقافي العربي الذي يصفه بالهشاشة والاختراق الداخلي والخارجي خاصة وأن الوضع الدولي يتسم بالتعقيد والضبابية؛ إذ تملي الولايات المتحدة الأمريكية على رؤوس الأنظمة السياسية الحاكمة للشعوب العربية أجندات مؤد لجة تخدم المصالح الغربية بصفة عامة ومصالح أمريكا بالخصوص، وما على الحكام العرب إلا أن يقبلوا بشكل علني أو مدمر الاملاءات الأمريكية، وفي سبيل ذلك يلجئون إلى الاحتيال ومراوغة شعوبهم والكذب عليهم وتلفيق الحقائق وتزييف الواقع غير مكترئين تماماً لرغبات شعوبهم الحقيقية.²⁷

ويرى طيب التيزيني أنه إذا حاول بعض المثقفين خاصة المثقفين من المجموعة (ب) وهم الذين أسميناهم بالمثقفين النهضويين، وهم الناشطين في الحياة العامة والحاضن الأول للحامل الثقافي والسياسي للمشروع العربي الاعتراض على هذه السياسات الغربية والتنديد بها، سلطت تلك الأنظمة أجهزتها الأمنية القمعية عليهم، وفعلت أدواتها الاستخباراتية لتكميم أفواههم، ولا غرابة أن تلجأ حين ذلك إلى بعض المثقفين خاصة من المجموعة (أ) والذين أسميناهم مثقفو السلطة الأمنية، ومثقفو المجموعة (هـ) والذين أسميناهم مثقفو العولمة لإنشاء وترويج خطاب مضاد للخطاب النهضوي، وذلك بإعلان الانكسار والهزيمة وانسداد الأفاق ووجوب القبول بالواقع كما هو بدعوة التصرف بعقلانية وواقعية، ولكنها في الحقيقة عقلانية وواقعية مزيفة.²⁸

كما أشار طيب التيزيني إلى الدور المحوري الذي ينبغي أن يلعبه مثقفو المجموعة (ب) وهم الذين أسميناهم بمثقفي الطبقات الوسطى في تهيئة الأرضية المناسبة لتأسيس خطاب نهضوي باعتبار أنهم أقرب فئة للطبقات الشعبية وأكثرهم تأثيراً عليها في تشكيل الوعي السياسي. وقد أكد طيب التيزيني أنه ينبغي العمل على إعادة بناء الثقافة والمثقفين في إطار التأسيس للعقلانية والحرية من أجل تحقيق مشروع النهضة والتنوير العربي، إذ نجده دعا إلى ضرورة تفعيل دور مثقفو الفئات الوسطى، الذي باستطاعتهم أن يهيؤوا الأرضية الخصبة اجتماعياً وسياسياً وثقافياً لتحقيق المشروع النهضوي باعتبارها فئة منتجة للثقافة والوعي السياسي. يقول تيزيني في هذا الشأن: "(...) ضرورة إعادة بناء الفئات الوسطى (...)" لأنها يمكن أن تمثل مهاداً اجتماعياً وسياسياً وثقافياً للمشروع المذكور (مشروع نهوض عربي تنويري)، وكذلك رافعة هامة له وحاضنة محفزة فاعلة".²⁹ كما دعا طيب التيزيني جل المثقفين إلى ضرورة الانخراط والمشاركة في عملية التغيير والإصلاح التي تشهدها كل دول الربيع الديمقراطي خاصة حتى لا يكون حديثهم مجرد ظاهرة صوتية وفكرهم مسجون داخل المدينة الفاضلة المليئة بالأحلام، مما يجعل هنا المثقف يفقد مكانته داخل المجتمعات المعاصرة التي تجاوزت خطى النظريات وانتقلت إلى الانجازات العملية.³⁰

وبالتالي نلاحظ أن طيب التيزيني يجعل من المثقف النهضوي هو حامل لواء مشروع النهضة العربية وأنه الحامل الثقافي والسياسي له، وإن كان دوره ينحصر في الجانب النظري، في حين نجد أن مثقفو الطبقات الوسطى ينحصر دورها في تهيئة مجتمعاتهم بقبول هذا المشروع وتبنيه وجعلهم فاعلين لتحقيقه عملياً باعتبارهم الأقرب إلى أوساط الشعب محاولين تجاوز مرحلة الكلام عن مستوى التنظير إلى مستوى الانجاز العملي، كما نجد أن التيزيني قد أكد على أن إعادة بناء هذا المشروع يكون من جميع أطراف الأمة

العربية-الإسلامية؛ أي أنه مرهون على المجتمع المدني الذي يسعى إلى تحقيق نهوض عربي والابتعاد كل البعد عن أنظمة الحكم. وبالتالي، فالنهضة الذي ينشدها طيب التيزيني ليست طبقية وإنما تمثل جميع أطراف الأمة. ومنه فالمثقف له دور محوري في عملية بناء الحضارة وتحقيق النهضة، كون أن فئة المثقفين وحدها القادرة على مواجهة بقايا الاستعمار وأفكارهم القاتلة التي تنخر وكذلك مواجهة المد العولمي والتصدي لخطاب الهزيمة، ورغم اختلاف المثقفين وتعدد أصنافهم إلا أنه ينبغي أن ترقى بمستوى المثقف إلى المكانة التي يليق بها حتى يستطيع أن يؤدي دوره المنوط به.

سادسا. الخاتمة:

من خلال ما ذكرناه سابقا نستنتج بعض النتائج أهمها: أن طيب التيزيني دعا إلى مشروع نهضوي وتنويري جديد للخروج من الجمود والتخلف والانحطاط.

-يحمل المشروع العربي النهضوي والتنويري الجديد عند طيب التيزيني ثلاث حوامل وهي الحامل الاجتماعي، الحامل السياسي، والحامل الثقافي.

-اعتقد طيب التيزيني أن علاج جروح المجتمع، يكون من خلال تقديم المثقفين مختلف الأفكار والمعارف لمعالجة وضع التراجع والتقهر الذي تعيشه مختلف الدول العربية اليوم.

-كما دعا التيزيني كل الأمة العربية وحتى أنظمة الحكم إلى مساندة المثقف من أجل النهوض وتحقيق التقدم.

-دعا التيزيني أيضا المثقفين إلى ضرورة وعيهم بالرسالة التي يحملونها اتجاه الأمة، حيث يؤكد على أنها رسالة اجتماعية، يقدم من خلالها المثقف دوره الفعال .

المثقف العضوي عند طيب التيزيني هو مثقف له فاعلية وحيوية، كما اعتبره مثقف تاريخي لأنه يحمل هموم أمتة ويناضل ويسعى لتحريرها من تخلفها وانحطاطها

-أكد التيزيني على أن المثقف مسؤوليته هي مسؤولية تاريخية نحو أمتة، ولا بدّ من هبوطه لأرض الواقع ومعايشة الأوضاع وفهم ما يجري حولهم من أحداث في الداخل والخارج وخاصة ما يرتبط بالإنسان كإنسان.

-الحاجة إلى مثقف يجمع بين أبعاد المجتمع وأبعاد الكون، وكذا الإمام بالقضايا الوطنية والعالمية من جهة، ومن جهة أخرى أن يجمع هذا المثقف بين الهموم الحضارية والوجودية التي تعيشها الأمم جميعا في وقتنا الراهن، وبهذا فالتيزيني أكدّ بأن الرسالة الاجتماعية التي يحملها المثقف العربي باعتباره مسؤولا مسؤولية تاريخية نحو أمتة، الهدف منها هو تحقيق الأبعاد الاجتماعية الكونية؛ التي تتحقق من خلالها الأمة العربية جمعاء.

سابعاً. الهوامش:

- ¹ أحمد بن علي الفيومي، المصباح المنير، مؤسسة المختار للتوزيع والنشر، مصر، دط، (2008)، ص 20.
- ² مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، الأردن، 2009، ص 313.
- ³ طيب تيزيني، بيان في النهضة والتنوير العربي، دار الفارابي، لبنان، ط1، 2005، ص 101.
- ⁴ عزيز بعزي (2014/8/18)، الربيع الديمقراطي وأثره.. عند طيب تيزيني. هسبريس، <http://www.hespress.com>
- ⁵ محمود محمد علي، (2022/2/5) الطيب تيزيني.. عاشق الجدلية التاريخية. صحيفة المثقف، 2022، <https://www.almothaqaf.com>
- ⁶ محمد ديبو (2013/12/8)، النفط السياسي الذي سحق مشروع النهضة.. العربي. جمعية الأوان، <https://alawan.bnt.nat.tn>
- ⁷ فاطمة عطفة، حوار مع طيب تيزيني (8/10/2008)، التغييرات العالمية جعلتني أعيد النظر في مشروعي عن التراث والثورة. <http://www.alsafahat.net/blog/?=5894>
- ⁸ المرجع نفسه.
- ⁹ محمد ديبو، النفط السياسي الذي سحق مشروع النهضة.. العربي.
- ¹⁰ فاطمة عطفة، التغييرات العالمية جعلتني أعيد النظر في مشروعي عن التراث والثورة.
- ¹¹ فتحي أبو العينين، الثقافة والشخصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 2005، ص 35.
- ¹² مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، سوريا، دط، 1986، ص 89.
- ¹³ william fielding ogburn, on cultur and social change. selected papers .chicago: opis dedley- duncan, 1964, p4.

- ¹⁴ عمر أزراج (2019/05/31)، الثقافة والطبقة عند الدكتور الطيب تيزني، صحيفة العرب (11365)، 14، 2019، ص14.
- ¹⁵ المرجع نفسه، ص14.
- ¹⁶ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف. مصر، دط، 2008. ص492.
- ¹⁷ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2008، ص98.
- ¹⁸ أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، لبنان، دط، 1978، ص340.
- ¹⁹ طارق مخنان، أزمة غياب دور النخبة المثقفة الجزائرية في التغيير، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، إشراف نورالدين حقيقي، 2011/2012، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص54.
- ²⁰ محمد السيد السعيد (2005/11/29)، المثقفون والتحول الديمقراطي في العالم العربي، <https://cihrs.org>
- ²¹ طيب تيزني، بيان في النهضة والتنوير العربي، دار الفارابي، لبنان، ط1، 2005، ص107.
- ²² المصدر نفسه، ص108.
- ²³ المصدر نفسه، ص109.
- ²⁴ المصدر نفسه، ص109، 110.
- ²⁵ المصدر نفسه، ص110، 112.
- ²⁶ المصدر نفسه، ص112، 114.
- ²⁷ المصدر نفسه، ص114، 115.
- ²⁸ المصدر نفسه، ص114.
- ²⁹ المصدر نفسه، ص115.
- ³⁰ عزيز بعزي، الربيع الديمقراطي وأثره.. عند طيب تيزني.

ثامنا. قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- 1 طيب تيزني، بيان في النهضة والتنوير العربي، دار الفارابي، لبنان، ط1، 2005.

ثانيا: المراجع باللغة العربية:

1 فتحي أبو العينين، *الثقافة والشخصية*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 2005.

² مالك بن نبي، *شروط النهضة*، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، سوريا، دط، 1986.

باللغة الأجنبية:

¹ william fielding ogburn, *on cultur and social change. selected papers*.chicago: opis dedley- duncan, 1964.

ثالثا: المعاجم والموسوعات:

المعاجم:

1 ابن منظور، *لسان العرب*، دار المعارف. مصر، دط، 2008.

2 أحمد بن علي الفيومي، *المصباح المنير*، مؤسسة المختار للتوزيع والنشر، مصر، دط، (2008).

3 أحمد زكي بدوي، *معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية*، مكتبة لبنان، لبنان، دط، 1978.

4 مجمع اللغة العربية، *المعجم الوسيط*، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2008.

⁵ مصطفى حسيبة، *المعجم الفلسفي*، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، الأردن، 2009.

رابعا: الدوريات:

1 عمر أزرع (2019/05/31)، *الثقافة والطبقة عند الدكتور الطيب تيزيني*، صحيفة *العرب* (11365)، 14، 2019.

خامسا: الرسائل الجامعية:

1 طارق مخنان، *أزمة غياب دور النخبة المثقفة الجزائرية في التغيير*، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، إشراف نورالدين حقيقي، 2011/2012، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

سادسا: مواقع الأنترنت:

1 عزيز بعزي (2014/8/18)، *الربيع الديمقراطي وأثره.. عند طيب تيزيني*. هسبريس،

<http://www.hespress.com>

2 فاطمة عطفة، حوار مع طيب تيزني (2008/10/8)، التغييرات العالمية جعلتني أعيد النظر في مشروعي عن التراث والثورة.

<http://www.alsafahat.net/blog/?=5894>

3 محمد السيد السعيد (2005/11/29)، المثقفون والتحول الديمقراطي في العالم العربي، <https://cihrs.org>

4 محمد ديبو (2013/12/8)، النفط السياسي الذي سحق مشروع النهضة..العربي.جمعية الأوان، <https://alawan.bnt.nat.tn>

5 محمود محمد علي، (2022/2/5) الطبيب تيزني..عاشق الجدلية التاريخية. صحيفة المثقف، 2022، <https://www.almothaqaf.com>